العمر خمسة وسبعون سنة وقال قتادة تسعون وعن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك
من العجز والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر وفتنة المحيا
والممات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البخل
والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات لكيلا
يعلم بعد علم شيئا اي ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في نقصان
القوة والعقل وسوء الفهم تنبيه هل ذلك عام في المسلم والكافر
او مختص بالكافر فيه قولان احدهما انه عام والقول الثاني انه مختص
اذ المسلم لا يزداد بطول العمر الا كرامة على الله تعالى ولا يقال في
حقه انه رد الى ارذل العمر قال الرازي والدليل عليه قوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ما رده
الى اسفل سافلين وقال عكرمة من قرا القران لم يصر الى هذه الحالة
وقال في قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هم الذين قروا
القران وقال ابن عباس قوله ثم رددناه اسفل سافلين يريد
الكافرين ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
ثم [illegible] ان الله عليم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي
الهرم الفاني وفي ذلك تنبيه على ان تفاوت احوال الناس ليس
الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم
ولو كان مقتضى الطباع كما يقول الطبايعيون لم يبلغ التفاوت
هذا المبلغ ولما ذكر تعالى المفاوتة في الاعمار المتادية بابطال
الطبايع الموجبة للمسابقة الى الاعتبار باولي الابصار للخوف كل الخطر
من مصيبة الموت بالمفاوتة في الارزاق فقال والله اي الذي له
الامر كله فضل بعضكم ايها الناس على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم

نقير

فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم فيجعل
الضعيف العاجز اغنى من القوي المحتال العالم فترى اكيس الناس
واكثرهم عقلا يفني عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك
وترى اجلف الخلق واقلهم عقلا وفهما تنفتح له ابواب الدنيا فكل شيء خطر
بباله اراد وفي خياله فانه يحصل له بسهولة ولو كان السبب في ذلك
هو جهد الانسان وعقله لوجب ان يكون الاعقل افضل في هذه الاحوال
فلما راينا ان الاعقل اقل نصيبا وان الاجهل الاحمق اوفر نصيبا علمنا
ان ذلك بسبب قسمة القسام كما قال الله اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فاتقوا الله واجملوا في طلب
الرزق واقبلوا الى جميع قلوبكم على ما ينفعكم من الاستبصار وانشد
سفيان بن عيينة يقول كم من قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط كانه من خليج البحر يغترف وحكي
ان سليمان المهلبي ارسل الى الخليل احد بماية الف درهم فرده الخليل
وكتب اليه هذه الابيات ابلغ سليمان اني عنه في سعة وفي غنى
غير اني لست ذا مال سخي بنفسي اني لا ارى احدا يموت جوعا
ولا يبقى على حال فالعجز عن قدرها العجز ينقصه ولا يزيدك فيه
حول محتال والفقر في النفس لا في المال تعرفه ومثل ذاك الغنا
في النفس لا المال وقال الشافعي رحمه الله تعالى ومن الدليل على
القضا وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق تنبيه هذا التفاوت
ليس مختصا بالمال بل هو حاصل في الذكاء والبلادة والحسن والقبح
والعقل والحمق والصحة والسقم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا
بحر لا ساحل له قال الرازي وقد كنت مصاحبا لبعض الملوك في بعض
الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه فكانت الحيايا الكثيرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)